الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات لغوية

القرائن اللفظية وأثرها في توجيه المعنى

من خلال سورة الكهف

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللّغة والأدب العربي

إعداد الطالب:

- موسوني يحي
- هيلول عمر
- حملاوي شارف رابح
- نصاح أرزقي

إشراف الأستاذ:

إلياس جوادي

السنة الجامعيّة 2015/2014

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى من كانوا سندا لي في الحياة و قضيت معهم أجمل اللحظات
أخي و أخواتي

يحي

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي العزيز
إلى من أرضعتني الحب والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

أمي الغالية

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي و أخواتي

رابح

الإهداء

إلى من كانت و مازالت مدرسة تعلمني، و نبعا جميلا يسقيني ، و قلبا رحيما يدفيني...

إلى من حملت همومي و أحزاني و تألمت لمصابي و فرحت لفرحي...

أمي الغالية

إلى من كان و مازال قدوتي في الحياة...

إلى من علمني الحياء و كان عوني و سندي وصاحب الفضل في نجاحي...

أبي الحنون

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي، وعشت معهم أحلى الأوقات :أخي و أخواتي

عمر

إلى من ربتني و علمتي و أنارت دربي ، إلى أغلى إنسان في حياتي

أمي الحبيبة

إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه

أبي العزيز

إلى من كانوا عونا لي في الحياة ، إلى من عشت معهم أجمل اللحظات

إخوتي و أخواتي

نصاح

مقدمة

مـــقـــدمـــــــــــــة:

ضلت الدراسات النحوية القديمة المتعلقة بنظرية العوامل و كذى قضية الإعراب إلى وقت قريب تتأرجح بين معارض ومؤيد، فمن الباحثين اللغويين من اقتفى أثر النحاة القدامى، ومنهم من نادى برأي جديد، و من هؤلاء نجد الدكتور **تمام حسان** الذي جاء بنظرية جديدة، اصطلح عليها نظرية تضافر القرائن النحوية والتي استلهمها من جذور النحو العربي، كما قسم القرائن النحوية إلى قسمين هما: القرائن المعنوية وما يندرج تحتها من إسناد، و تعدية و إخراج... الخ ، و القرائن اللفظية وما ينطوي تحتها كالعلامة الإعرابية، والرتبة، والمطابقة، والتنغيم والصيغة والوقف، وغيرها، إذ رأى **تمام حسان** أن العلامة الإعرابية ما هي إلا نوع من أنواع القرائن اللفظية، لا تؤدي إلى كشف المعاني لوحدها- كما ضل معتقداً- خاصة مع وجود المبنيات في اللغة العربية ، و كذى احتوائها على المبني الذي يتعذر ظهور العلامة الإعرابية على آخره، بالإضافة إلى وجود أربع علامات إعرابية فقط وهي:

الضمة، الفتحة، الكسرة و السكون، و التي تعمل في الرفع و النصب والجر و الجزم و قد يشترك في العلامة الواحدة عدد من التراكيب، و بالتالي تتطلب معرفتها ظهور قرينة أخرى تعمل على التفرقة بين هذه التراكيب، وكشف معانيها، و هو ما تجلى بوضوح في دور قرينة الرتبة.

وقد لقي هذا الدرس اللغوي الجديد إقبالا واسعا، و تهافتا كبيرا من قبل طلبة و دارسي اللغة العربية في العصر الحديث، و الذين راحوا يخوضون غماره بالبحث فيه مقتفين أثر **تمام حسان**، ولعل أبرز هذه الدراسات نجد: دراسة **محمد حماسة** في كتابه (العلامة الإعرابية)، **فاضل صالح السامرائي** في كتابه (الجملة العربية و المعنى)

و **محمد يونس علي** في كتابه (المعنى و ضلال المعنى)، و غيرهم من الدارسين.

و لعل هذا الأمر ما دفعنا لاقتحام مجال القرائن عموما، ومن ورائها قرينة الرتبة وقرينة العلامة الإعرابية على وجه الخصوص، لمحاولة إظهار دورهما و إبراز مكانتهما بين مختلف القرائن، و لنعرف ذلك نطره بعض الأسئلة، و التي سنجيب عنها لاحقا .

فمذا نعني بالقرائن؟ ومذا نعني بالقرائن اللفظية؟ و ماهي أنواعها؟ و ما مدى تأثيرها في توجيه المعنى؟ و غيرها من الأسئلة التي يمكن أن نطرحها حول هذا البحث.

ولكي نجيب على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة منهجية مكونة من مقدمة و فصلين نظري و آخر تطبيقي ثم الخاتمة، حيث تناولنا في الفصل الأول تعريف القرينة، ثم أنواع القرائن اللفظية، ثم قمنا بتحليل و شرح كل قرينة على حدى مركزين على قرينتي الرتبة والعلامة الإعرابية، مستعينين ببعض الأمثلة للتوضيح دون إطناب، ثم انتقلنا إلى الحديث عن نظرية تضافر القرائن بشكل موجز.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، متمثلا في تحديد مواضع قرينتي الرتبة والعلامة الإعرابية في سورة الكهف، مع إبراز دور كل منهما في توجيه المعنى، أما الخاتمة فكانت عبارة عن بعض النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

و في الأخير يبقى هذا البحث المتواضع مجرد محاولة قد تمثل فيما بعد فكرة للانطلاق في بحث جديد قصد إثراء هذا الموضوع، أو يكون مرجعا يعود إليه الطالب إذا أشكل عليه أمر تطرقنا إليه، و نرجو من الله أن يوفقنا و نفيد و لو بالشيء القليل، فإن وفقنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول

1- القرائن لغة و اصطلاحا:

1-أ. لغة: ورد في لسان العرب **لابن منظور**: "القرائن جمع قرينة و القرينة – في اللغة- من الاقتران بمعنى المصاحبة، يقال اقترن الشيء بغيره، و قارن الشيء الشيء مقارنة و قرانا اقترن به و صاحبه و القرينة فعيلة بمعنى مفعولة، وقد تجاذبت كلمة القرينة و القرين في المعاجم اللغوية عدة معان، فالقرينة الزوجة والنفس، و الناقة تشد إلى أخرى و القرين: المصاحب و النفس و الأسير و البعير المقرون إلى آخر"[1].

و يقال: " قرنت الشيء بالشيء، أي وصلته به"[2] ، ووصل الشيء بالشيء جعله مصاحبا له فهو قرينة .

و الذي يبدو أن معنى المصاحبة و التلازم هو مدار تلك المعاني جميعا فالزوجة قرينة الرجل لمقارنته إياها و مصاحبته لها، و النفس قرينة و قرين للجسد إذ تلازمه في الحياة، و الناقة و البعير قرينان لما شد معهما. و الأسير كذلك إذا كان يشد بالحبال مع غيره من الأسرى فيقرن به.

1- ب. اصطلاحا: عرف **الشريف الجرجاني** (ت 816هـ) القرينة موجزا بأنها: "أمر يشير إلى المطلوب"[3]، و الواضح أن كلمة (أمر) هنا غير محددة فهي تشمل كل

1- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 355- 336.

2- الجوهري، الصحاح، ج6،ص 2181، مادة (قرن).

3- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 223.

ما يشير من لفظ أو معنى أوحال إلى المطلوب، و المطلوب – كما يبدو – هو المقصود أو المراد.

و من ثم عرفها بعض المحدثين بأنها: "ما يدل على المراد"[1]، فالقرينة على هذا هي الدليل، و المراد هو المدلول عليه، ولعلنا نجد الارتباط واضحا بين المعنى المعجمي للقرينة و المعنى الاصطلاحي، فهي عندما تكون دليلا فلأنها المصاحب أو القرين للمراد، ووجودها يدل على وجود الملازم أو المصاحب لها أو الموصول بها.

ومن هنا كان استعمال مصطلح الدليل عند النحاة الأوائل في مصنفاتهم عوضا من القرينة، غير أن مفهومه كان مستقرا في أذهانهم، فمن ذلك مثلا ما رآه **سيبويه** (ت180هـ) قرينة على الزمن، قال: "و يتعدى- يعني الفعل- إلى الزمان، نحو قولك ذهبا لأنه بُني لما مضى منه وما لم يمض، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحديث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان، ففيه بيان ما مضى و ما لم يمض منه، كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث"[2] فكل من الصيغة و الحرف قرينة على زمن وقوع الحدث، و هما دليل عليه فصيغة (فَعَل) قرينة يستدل بها على الزمن الماضي للفعل (ذهب)، وحرف (السين) قرينة يستدل بها على الزمن المستقبل للفعل (يذهب)، و منه نستنتج

1- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج7، ص771.

2- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 35.

أن الدليل عند سيبويه يقوم مقام القرينة، لأنهما يشتركان في المعنى الاصطلاحي، وهو الدلالة على المراد.

ومصطلح القرينة بلفظه ومفهومه المذكور استعمله البلاغيون والمفسرون كما مر وروده في تفسيري **الطبري و الطوسي**، ووروده في تفسير لبحر المحيط ليس قليلا بخاصة، ومن ذلك ذكر **أبي حيان الأندلسي** (ت 745هـ) القرينة في حديثه عن اجتماع شرطين، قال: "و إذا اجتمع شرطان، فالثاني شرط في الأول، متأخر في اللفظ متقدم في الوقوع، ما لم تدل قرينة على الترتيب"[1].

ومنه أيضا ما جاء عند بيانه معنى (الخلد)، قال:"وظاهرة هذه الاستعمالات وغيرها يدل على أن الخلد هم المكث الطويل، ولا يدل على المكث الذي لا نهاية له إلا بقرينة"[2].

أما في العصر الحديث فنجد الكثير من اللغويين الذين تطرقوا إلى دراسة القرائن و تكلموا عنها و من بينهم **الدكتور تمام حسان** الذي عرفها بأنها: "عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية، فيمكن الاسترشاد بها أن نقول هذا اللفظ فاعل، وذلك مفعول به أو غير ذلك. و مثل هذه القرائن كمثل معالم الطريق التي يهتدي بها المرء إلى المكان الذي يقصده..."[3] أما **فاضل صالح**

1- أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 233.

2- المصدر نفسه، ج1، ص 252.

3- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 8.

السامرائي فعرف القرينة اللفظية على أنها: " الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه... وهي عنصر مهم لفهم الجملة فبها نعرف الحقيقة من المجاز ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة... و خروج الكلام عن ظاهره"[1].

ومن هذا وذاك نخلص إلى أن القرينة اللفظية «هي كل ما يعني على الوصول إلى مراد» و يدخل تحت الإعانة كل قرينة تمحص المدلول و تصرفه إلى المراد، إذ تكون عاملا مساعدا في الوصول إليه.

2- القرائن اللفظية:

تعد القرائن اللفظية قرائن مقاليه لا معنوية، كونها تؤخذ من المقال لا من المقام، ففيها معالم توضح السياق وتجلي اللبس عنه، وهذه القرائن هي تساهم في تحديد توجيه والمعنى في السلسلة الكلامية، و لكل واحدة من هذه القرائن – الأداة الربط الوقف،التنغيم، المطابقة، التنوين، الرتبة والعلامة الإعرابية – وظيفة خاصة بها واثر في توجيه المعنى، سيأتي تبيان ذلك"[2].

2- أ- الأداة: وهي قرينة تدل على معنى في غيرها، وقد تستعمل للربط بين أجزاء الجملة الواحدة أو الربط بين الجمل، ويعرفها **(تمام حسان)** بقوله: "الأداة هذه القرينة اللفظية المستخدمة في التعليق وتعتبر من القرائن الهامة في الاستعمال العربي... في مجموعها من المبنيات فلا تظهر عليها العلامات الإعرابية ومن ثم أصبحت كلها

1- فاضل صالح السامرائي، الحملة العربية و المعنى، ص 59.

2- ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبيناها، ص 191.

ذات رتبة شانها في ذلك شأن المبينات الأخرى التي تعنيها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب"[1]. وقد بين **(تمام حسان)** أن قرينة الأداة على نوعين بقوله: "و هذه الأدوات على نوعين أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل والثاني الأدوات الداخلة على المفردات كحروف الجر والعطف والاستثناء... وهذا التعدد في جوانب الدلالة بقرينة الأداة يجعلها في التعليق النحوي قرينة لفظية هامة جدا"[2]، فالمعاني التي تؤديها الأدوات جميعا هي من نوع التعبير عن صفات العلاقات في السياق والأداة مفتقرة إلى السياق، ومنه تتحد وظيفتها، فلها معناها النحوي الذي تكون قرينة عليه، وقد تؤدي وظيفة الربط فتكون قرينة عليه، ومن ثم يكون لقرينة الأداة أثر مهم في توجيه المعنى وتحديده. وسنسوق مثالا نبرز فيه ذلك.

لاحظ الفرق بين الجملتين الآتيتين: "فهمت الشرح" في مقابل "فهمت والشرح" ففيهما قيمتان خلافيتان.

- القيمة الخلافية الناتجة من مقابلة التعدية بالمعية.
- القيمة الخلافية الناتجة من مقابلة وجود (الواو) و عدمه.

ففي المثال الأول: "فهمت الشرح" نفهم أن المتكلم قد فهم الشرح دون أن يكون هناك تحديد للزمان والذي دل على المعنى هو وجود "الفهم" و هو علامة الرتبة أما المثال

1- تمام حسان، اللغة العربية و معناها و مبناها، ص 224.

2- المرجع نفسه، ص 244-225.

الثاني: "فهمت والشرح" فالواو كأداة دلت على المعية أي" فهمت مع الشرح ووقت الشرح أيضا، والذي أرشدنا إلى المعنى هي أداة المعية (الواو).

2- ب-الربط: عرفه تمام حسان: "وهذا أيضا قرينة لفظية على اتصال احد المترابطين بالآخر، و المعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته والمبتدأ و خبره وبين الحال و صاحبه... و بين القسم و جوابه و بين الشرط وجوابه، و يتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم بالربط أو الحرف أو بإعادة اللفظ أو بإعادة المعنى أو باسم الإشارة"[1] فالربط إذا ما يحصل من ائتلاف و صلة واتحاد وتماسك في أجزاء الكلام، سواء أكانت هذه الأجزاء عناصر أساسية في بنائها أم غير أساسية وذلك بوسائل معنوية أو لفظية.

والربط أحيانا يكون حكما على صحة التركيب و خطئه. أو مائزا بين معنيين مختلفين لذا يكون وجود الربط اللفظي عاملا مهما لوضوح العلاقة في الجملة"، وعدم اللبس في الأداء المقصود منها، وعدم الخلط – كذلك – بين عناصرها"[2]. ومن الأمثلة الموضحة لذلك قولنا: " في الدار أهله" أو "زيدا ضربته"، فالضمير (الهاء) في كل من : أهله وضربته يعود على متقدم في الكلام يدل عليه ويغني عن إعادته بلفظه وهو ربط بالإحالة ولو حذفناه لاختل المعنى في الجملتين.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 213.

2- محمود حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 47.

2- ج- الوقف: عرفه **السيوطي** بأنه: " عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه بنية استئناف القراءة لابنيه الإعراض..."[1] كما عرفه **تمام حسان** بأنه: " فالوقف إذا مفصل من مفاصل الكلام يمكن عنده أن ينقسم السياق على دفعات كلامية إذا كان معناها تاما، فتمثل كل دفعة كلامية واقعة كلامية منعزلة، فإذا لم يتم المعنى بالدفعة الواحدة كأن يوقف على الشرط قبل ذكر الجواب، فإن الواقعة الكلامية حينئذ مشتملة على أكثر من كلامية واحدة"[2]. فالوقف إذا هو التوقف وأخذ نفس أثناء الكلام، و لكن يكون ذلك وفق تمام معنى الكلام قبل الوقف من عدمه و مدة الوقف ذلك أن الوقف مؤثر في الكلام و موجه لمعناه، وسيتضح ذلك من خلال المثال الآتي: في لغة التواصل قد يقول المعلم لتلاميذه كلاما بنمطين مختلفين:.

- دع عنك قول زميلك: إنك ناجح.
- دع عنك قول زميلك، إنك ناجح.

فالنمط الأول تكون فيه جملة (إنك ناجح) موصولة بما قبلها، وتكون حكاية لقول زميل التلميذ. فيكون المعلم كأنه ناصح للتلاميذ بان يترك قول زميله ليبدأ بالمطالعة والاجتهاد.

أما النمط الثاني ففيه وقف على كلمة (زميلك) إذ بها تتم الجملة الأولى، وتكون فيه جملة (إنك ناجح) مستأنفة، وهي واقعة كلامية للمعلم والمعنى هنا مختلف عن سابقة

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص221.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 270.

إذ يكون بها المعلم مخبرا التلاميذ بنجاحه، وناصحا له بعدم الالتفات إلى قول قاله زميله.

2- د-التنغيم: عرفه **كمال بشر** بأنه: "التغيم في الاصطلاح هو موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية.... وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية"[1]، كما عرفه **تماما حسان** بأنه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، و له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات و النفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام"[2]، و معنى كون النغمة قرينة، أن كل معنى من معاني الأساليب النحوية له ما يناسبه من التنغيم، بحيث نستطيع بالنغمة أن نعرف إذا ما كانت جملة مثل: (ما هذا) استفهام على بابه أو استفهام للإنكار أو الاحتجاج فلقرينة التنغيم اثر دلالي كبير، ذلك أن النغمة الصوتية داله على معنى، أو موجهة له، و من ثم فإن جملة (وصل الضيف) تحتمل أكثر من دلالة، إذ قد تقال الجملة بنغمة تقريرية فتدل على الإخبار بوصول الضيف أو تقال بنغمة استفهامية فتكون سؤالا عن تحقيق الوصول من عدمه، أي: أوصل الضيف؟ و ربما تنطلق بطريقة مختلفة برفع الصوت و خفضه لتدل على الدهشة ، أو حتى السخرية من هذا الضيف، و هكذا تكون لكل نعمة دلالة.

1- كمال يشر، علم الأصوات، ص 160.

2- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ج5، ص 164.

2-هـ- المطابقة: ورد في مفتاح العلوم **للسكاكي** أن المطابقة: " هي ما يحدث من توافق بين كلمة وأخرى في التعريف والتنكير، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث)"[1] أما تماما حسان فقد زاد على هذه المحاور العلامة الإعرابية والشخص (التكلم و الخطاب و الغيبة) و يقول: "ولا شك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينها من ارتباط في المعنى، و تكون قرينة لفظية.... فالمطابقة توثق الصلة بين أجزاء التركيب التي يتطلبها وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات متراصة منعزلا بعضها عن بعض و يصبح المعنى عسر المنال"[2]. ففي جملة (نجح الطالب المجتهد) نجد مطابقة في العدد، و النوع، و التعين، فالفعل (نجح) يطابق الفاعل (الطالب) في النوع أي التذكير كما يطابقه في العدد أي الإفراد،و الموصوف (الطالب) يطابق الصفة (المجتهد) في التعيين أي التعريف وكذلك في النوع و العدد، فكلا من الصفة والموصوف في هاته الجملة معرفة مذكر، مفرد. و منه يتضح لنا دور قرينة المطابقة وما تعمله في الجملة العربية من اتساق و انسجام وصلة بين أجزاء التركيب.

1- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 660.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 212.

2- و- التنوين: ورد في كتاب شرح قطر الندى لابن هشام الأنصاري أن التنوين هو " نون زائدة تلحق الآخر لفظا لاخطا لغير توكيد"[1].

" والتنوين على ما خلص إليه النحويون مما يختص به الاسم. وعلامة فارقة تميزه من أنواع الكلم الأخرى ،فهو ظاهرة شكلية واضحة ترشح الكلمة للاسمية وتجعلها في عداد الأسماء، فحين تقول: (هذا رجل)، نلحظ بسهولة الاسمية التي تميزت بها كلمة (رجل) من جراء التنوين"[2]، ولقرينة التنوين اثر كبير في توجيه المعنى غيرعملها في إسناد الاسمية للاسم، و يتضح ذلك من خلال المثال التالي: روي عن الرسول (صل الله عليه و سلم) انه انتهى إلى قبر " منبوذ فصلى عليه"[3].إذ يروي بتنوين القبر بالإضافة فمع التنوين يكون المعنى: قبر منتبذ عن القبور أي منفرد، و بدون التنوين يكون المعنى أن الإنسان هو المنبوذ: أي بقبر إنسان منبوذ رمته امة على الطريق.

3- تعريف قرينة الرتبة:

3- أ- لغة: وردت مادة (رتب) بهذا الأصل في عدة معاجم عربية، و تحث شروح متقاربة في معظمها، ففي (معجم العين) **للخليل بن احمد الفر اهدي** في كتاب الراء "الرتب: ما اشرف من الأرض كالدرج، و رتبة كقولك درجة، و الرتبة واحدة من

1- ابن هشام، شرح قطر الندى، ص 19.

2- فاضل الساقي،اسم الفاعل بين الاسمية و الفعلية ، ص 33.

3-البخاري،صحيح البخاري، ج1، ص448.

رتبات الدرج، ورتبته ورتبته سواء.... ورتب فلان: أي علا رتبة أي درجة"[1] فمن هذا الشرح نجد أن الخليل بن أحمد الفر اهدي ربط الرتبة بالمكانة المرتفعة والمنزلة العالية.

أما في (معجم الجيم) **لأبي عمرو الشيباني** فقد وردت على الشكل التالي: "رتب، أي ثبت.... و الرتب: صعود و انحدار و غلظ.... و الرتب: ثنية بعد ثنية ودرجة بعد درجة رتبة واحدة...."[2]، فأبو عمر الشيباني ذهب إلى أن الرتبة هي لاحتفاظ بتوالي مواضع الأماكن و المنازل و ثباتها، مضيفا على **الخليل** صفة الثبات والنظام.

و قد ورد في معجم (لسان العرب) **لابن منظور**: " رتب، و ترتب، ثبت فلم يتحرك.... و رتبه ترتيبا: أثبته....، و الرتبة و المرتبة: المنزلة عند الملوك و نحوها وفي الحديث: من مات على مرتبة من هذه المراتب، يبعث عليها، و المرتبة: المنزلة الرفيعة.... ويقال رتبة ورتب، كقولك درجة و درج"[3]. وهذا الشرح اللغوي جمع تعريف **الخليل و أبي عمرو** من حيث تعلق الرتبة بالشيء الثابت و المكانة الواحدة والمنزلة الراقية، وانتظام الدرجات بتوالي بعضها مع بعض.

1- الخليل بن أحمد الفر اهدي، العين، ص 94.

2- أبو عمر الشيباني، معجم الجيم، ص 159-160.

3- ابن الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 93.

3- ب- اصطلاحا: لم ترد قرينة الرتبة في الاصطلاح النحوي القديم تحت هذا الاسم التي هي عليه في العصر الحديث، و لم تعرف كقرينة مستقلة في حد ذاتها- كالعلامة الإعرابية بل تمت الإشارة إليها في ثنايا المسائل النحوية، و لعل ابرز من أشار إليها هو **(عبد القاهر الجرجاني)** في كتابه (دلائل الإعجاز)، في مواضع كثيرة و تحت أسماء مختلفة، عند حديثه عن النظم، والتعليق، والترتيب، يقول: " انه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه...."[1].

فمعرفة معاني الألفاظ متوقفة على معرفة المواضع التي ترد فيها، إذ من غير المعقول معرفة المعاني دون معرفة المواقع، فالفاعل – مثلا – موضعه التأخر عن الفعل، و إذا تقدم عليه صار مبتدأ، فتحول المعاني مرتبط بتغير المواضع، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[2].

فمعرفة المواقع في الذهن تسهل عملية الوضع، ذلك أن ترتيب الألفاظ في مواضعها وضع لإيضاح المعاني، فإذا علم من لفظة أنها فاعل وضعت الوضع الذي تقتضيه الفاعلية، و إذا أريد إيقاع الفعل عليها – مفعول به – وضعت الموضع الذي تقتضيه المفعولية، و إذا أريد الإخبار عنها وضعت عنها و ضعت في الابتداء.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 53.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 54.

أما في العصر الحديث فقد تطرق العديد من النحاة إليها، لكن كقرينة مستقلة بنفسها شانها شان القرائن الأخرى، فخصوها بالكثير من التعارف، نذكر منها تعريف **عبد الحميد مصطفى السيد** في قوله:" هي الموقع الذي تشغله الوظيفة في التركيب"[1].

أما محمد يونس علي فيعرفها على أنها: "جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر"[2]، فهو يذهب إلى إثبات تسمية كل كلمة حسب الموقع الذي ترد فيه بالوظيفة التي تسندإليهافي التركيب،فالفاعل يلي الفعل، والمفعول به يلي الفاعل، والصفة تأتي بعد الموصوف...

ولعل اشمل تعريف اصطلاحي هو الذي صاغه **عباس حسن**، في أن الترتيب الإعرابي "الرتبة" : "يجعل لبعض الألفاظ الأسبقية في الجملة، دون بعض، فالمبتدأ اسبق من المفعول به، و المضاف اسبق من المضاف إليه، وقد تكون هناك أسباب لمخافة هذا الأصل"[3] فهو يرى أن بعض الألفاظ تحتل موقع الصدارة في التراكيب كالفعل، والمبتدأ والحروف والأدوات...، و بعضها يتطلب التأخر عن بعض كالحال والصفة و المفعول به و غيرها.

1- عبد الحميد مصطفى السيد، التطبيق النحوي، ص 121.

2- محمد محمد يونس على، المعنى و ظلال المعنى، ص 329.

3- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، مصر، 2004، ط15، ص 494.

3-1- أقسام قرينة الرتبة:

عمد النحاة القدامى إلى الإشارة إلى قرنية الرتبة، و لكنها لم تعرف كقرينة مستقلة شانها شان العلامة الأعرابية، إلى أن جاء **تمام حسان** الذي قام بتقسيم قرينة الرتبة إلى قسمين معتمد على تقسيم **عبد القاهر الجرجاني** البلاغي أثناء دراسته للتقديم والتأخير في التراكيب، و هي دراسة: " تتمثل في نطاقين احدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة، و الآخرة مجال الرتبة غير المحفوظة"[1] و ربما قد عنى الجرجاني بحرية الرتبة حرية مطلقة، التراكيب التي تتغير مواقعها دون اختلال في الكلام، فتتقدم أو تتأخر أو تتوسط الجمل دون تقيدها بموقع محدد، ومن ذلك قولنا:(جاء أبي عشاءا إلى الدار)، فالجار والمجرور (إلى الدار) يمكن وضعه في بداية الكلام نحو: (إلى الدر جاء أبي عشاءا)، وفي وسط نحو (جاء إلى الدار أبي عشاءا)، وفي الآخر (جاء أبي عشاءا إلى الدار).

غير أن **تمام حسان** أهمل هذه الرتبة واهتم بمجال الرتبة غير المحفوظة وأضاف نوعا آخرا لم يتناوله **الجرجاني** في دراسته البلاغية هو الرتبة المحفوظة فكان نوعان من قرينة الرتبة ،محفوظة وغير محفوظة:

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

3-1- أ- قرينة الرتبة المحفوظة:

هذا النوع من قسمي قرينة الرتبة هو الذي اعتمد فيه الدكتور **تمام حسان** على مجال حرية الرتبة حرية مطلقة، و يعرفها بقوله: "هي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها"[1]. مشيرا بهذا التعريف إلى أنها تحتفظ بثبات موقع الألفاظ دون التغير فيها بالتقديم التأخر فهي "المتعلقة تعلقا مباشرا بالدلالة"[2]، ذلك أن اللفظة تفهم بمعناها بمجرد ورودها في مواقعها التي وضعت لها أصلا.

وتدخل تحت هذا القسم من الرتبة عدة تراكيب، كلها ثابتة و محفوظة في مواضعها وسنقوم بدراسة ما تيسر من هذه الأنواع بالتركيز على رتبتها :

أولا: تقدم الموصول على الصلة:

إن الاسم الموصول يكون مبهما و غامضا فتكون الصلة الواقعة بعده هي التي تقوم بتفسيره، و هو في ذلك شبيه بالمضاف النكرة الذي يحتاج إلى المضاف إليه ليوضحه، و من هنا وجب على الاسم الموصول أن يتقدم عليها، كما انه لا يمكنه لاستغناء عنها. فالاسم الموصول: "اسم غامض مبهم يحتاج دائما إلى تعيين مدلوله وتوضيح المراد منه إلى شيئين بعده هما جملة صلة الموصول، ثم لابد من ضمير في الجملة يعود على الاسم الموصول،كما أن الصلة هي التي أكسبته

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 207

2- محمد يونس علي ، المعنى و ظلال المعنى ، ص 232.

التعريف"[1]،وقد تكون هذه الصلة جملة فعلية أو اسمية أو شبه جملة تزيل عنه الغموض والإبهام فهي: "تعين على ما يدل عليه الموصول و تفصله و تجعله واضح المعنى كامل الدلالة"[2] وتحتاج الصلة إلى ما يربطها بالاسم الموصول، و قد يكون هذا الرابط ضميرا بارزا أو مستترا مطابقا للاسم الموصول إفرادا و نوعا.

و الأسماء الموصولة نوعان مختصة مشتركة: "فالمختصة هي: الذي، التي واللذان، و اللتان، الذين، اللات، اللاتي، اللائي و الأولى و أما المشتركة فهي ستة: من، ما، أي، ذا، ذو، ال"[3]، و سميت بالمختصة لأنها تختص بالدلالة على نوع معين والمشتركة لأنها متعلقة بأنواع مختلفة وعامة، وهي كلها مبنية باستثناء (اللذان واللتان) الذين يأخذان حكم المثنى في الإعراب.

والاسم الموصول واجب التقدم على جملة الصلة، فهو رتبة محفوظة، و منه قوله تعالى: «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير» (سورة الملك: 01). فالاسم الموصول (الذي) فاعل مرفوع تقدم على صلته (بيده الملك) التي عملت على إيضاحه، و لا محل لها من الإعراب.

و لم يرد عن العرب ترخيصهم بالتقديم والتأخير في الاسم الموصول و جملة الصلة و لو لضرورة شعرية، لأن الترخص فيها إخلال بالمعنى، فلو قلنا (جاء

1- سعد محمد غياتي ، ملخص قواعد اللغة العربية ، ص 77 .

2- سعد محمد غياتي ، ملخص قواعد اللغة العربية ، ص 82 .

3- نفس المرجع، ص80

ننتظره الذي)قمنا بتأخير الاسم الموصول (الذي) على الصلة (ننتظره)، و كانت الجملة فاسدة لا صلة لها بالمعنى في شيء.

ثانيا: تقدم المنعوت على النعت

من الرتب المحفوظة في اللغة العربية أيضا رتبة الصفة و الموصوف، فالصفة مرادفة للنعت و هي: "تابع يكون من الأسماء المشتقة العاملة، أو مما يؤول بمشتق"[1] كأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة نحو قولنا:" جاء الراوي الذي كتب الرواية)،فالاسم الموصول(الذي)مبني على السكون في محل رفع (نعت)والموصوف هو (الراوي)، و الأصل أن يتقدم المنعوت على النعت و في ذلك رتبة محفوظة، فإن تقدم النعت على المنعوت خرجا من باب النعت و زال عن كل منهما اسمه فلا يسمى النعت نعتا ولا المنعوت منعوتا"[2]، وبالتالي يتغير إعراب كل منهما عند التقديم والتأخير في مواضعها، و في ذلك حالتان: " فإذا كانا معرفتين أعرب المنعوت بدلا"[3]،و مثال ذلك قولنا: (نال المتفوق سعيد جائزة)، (فالمتفوق) فاعل أعرب حسب موقعه في الجملة لأنه تقدم على الموصوف (سعيد)، الذي أصبح بدلا و هذا يرجع إلى كون النعت و المنعوت معرفة، و لو قلنا: (نال سعيد المتفوق جائزة) وهو الأصل، لكان (سعيد) منعوتا و يعرب فاعلا، و (المتفوق) نعتا متأخرة عنه

1- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 385.

2- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 576.

3- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 385.

لاحتفاظها برتبتهما الأصلية، و أما عند تقدم النعت على المنعوت مع كونهما نكرتين نحو: دخل رجل مسرعٌ، و دخل مسرعاً رجلٌ، يصبح إعرابها- النعت- حالا، و من هذا قول كثيرة عزة:

لِمية موحشا طللٌ يلوح كأنه خلل"[1]

فكلمة (موحشا) حال لأنها تقدمت على المنعوت (طللٌ) و هو مبتدأ، لكونهما نكرتين، و لو قال: (لمية طللٌ موحشٌ) لكان (طللٌ) منعوتا و هو مبتدأ، و (موحش) نعت لأن المنعوت تقدم على النعت.

ومن هنا يتبين لنا انه في تقدم المنعوت على النعت رتبة محفوظة، و بتأخيره عنها يتغير إعرابها.

ثالثا: تقدم الفعل على الفاعل و نائبه:

عرف النحاة الفاعل على أنه: "اسم صريح أو مؤول بالصريح اسند إليه فعل تام مبني للمعلوم أو ما أشبهه، و قع منه الفعل أو اتصف به"[2]، و المقصود من التعريف أن الفاعل يكون اسما صريحا و قد يكون مصدرا مؤولا اسند إليه فعل غير ناقص باعتبار أن الناقص يحتاج إلى اسم و خبر، والمقصود بالشبيه بالفعل هو الصفة المشتقة كاسم الفاعل و اسم المفعول اللذان يحتجان إلى فاعل.

1- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 576.

2- أحمد سعيد عبد الستار عبد اللطيف، مباحث في اللغة العربية، ص 131.

والفاعل رتبته التأخر عن فعله ولو قدم عليه لصار مبتدأ، وهو ما يذهب إليه جل النحاة في قولهم: "إذا تقدم الفاعل على الفعل أعرب مبتدأ (الفلاح حصد الزرع)"[1] ف (الفلاح) مبتدأ لأنه تقدم على الفعل، و الفاعل مقدر بعد الفعل بضمير مستتر يعود على (الفلاح).

و مثال تأخر الفاعل عن فعله قوله تعالى: "يمحو الله ما يشاء و يثبت" (سورة الرعد: 39) فلفظ الجلالة (الله) لفظ جلالة فاعل تأخر عن الفعل (يمحو)، و قدر بضمير مستتر بعد الفعل (يشاء) و (يثبتُ).

أما نائب الفاعل: "فهو المسند إليه، اسم مرفوع قدم عليه فعل مجهول أو شبهه و اسند إليه"[2]، و منه يتضح لنا انه ما ينوب عن الفاعل سواء للجهل بالفاعل أو رغبة في إخفائه أو لشهرته، و يأخذ أحكامه في الرفع و الرتبة، و مثال الجمل به قولنا: (أذيع الخبر بين الناس)، فالخبر نائب فاعل متأخر عن الفعل (أذيع) للجهل بالفاعل.

ومثاله في الرغبة بإخفائه قولنا: (منحت صدقة لك)، فالقائل هنا يعلم بالفاعل ولكنه أخفاه رغبة من الفاعل نفسه، فنابت (صدقة) عنه.

ومثاله في الشهرة قوله تعالى: "خلق الإنسان من عجل" (سورة الأنبياء:37)، فالكل يعلم انه لا خالق غير الله، فكان الأولى إخفاؤه لشهرته فناب عنه (الإنسان).

1- محمود مطرجي، في النحو و تطبيقاته، ص 279.

2- محمود مطرجي، في النحو و تطبيقاته، ص 282.

رابعا: تقدم المضاف على المضاف إليه:

لا يمكن تقديم المضاف إليه على المضاف،لأن رتبته محفوظة و موقعهما محفوظ و الإضافة هي: "نسبة تقييديه بين اسمين توجب جر الاسم الثاني أبدا"[1] فالمضاف إليه هو: الاسم لذي يتأخر عن المضاف رتبة، و يلتزم حالة إعرابية واحدة هي الجر، أما المضاف: فهو الاسم الذي يتقدم عليه، و هو لا يلتزم بحالة إعرابية واحدة، و يعرب حسب موقعه في الجملة، فيكون مجرورا أو منصوبا أو مرفوعا.

و قد عرف **سعد محمد غياتي** المضاف بأنه: "هو الاسم الذي يريد توضيحا أو تحديدا أو تخصيصا في جملة الإضافة:[2]، و من ذلك مثلا قولنا: (نور الشمس ساطع) فكلمة (نورُ) مبتدأ مرفوع نكرة يحتاج إلى تحديد و توضيح، و (الشمس) مضاف إليه مجرور جاء موضحا للمضاف و تأخر عنه.

و لم يرد عن العرب في كلامهم شعرا و نثرا تقدم المضاف إليه عن المضاف.

1- محمد أسعد النادري، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص 544.

2- محمد سعد غياتي، ملخص قواعد اللغة العربية، ص 277.

3-1- ب- قرينة الرتبة غير المحفوظة:

تعتبر ثاني أقسام الرتبة وهي "التي تتغير مواقعها تبعا لمقاصد المتكلم"[1] أي التقديم و التأخير في الرتب لغرض في ذهن المتكلم، و هي كثيرة في اللغة العربية نذكر منها:

أولا: رتبة المفعول به و الفعل

للمفعول به مع عامله حالات:

- **تقديم المفعول به على الفعل وجوبا:** و يكون ذلك في الحالات الآتية:

1- أن يكون مما له الصدارة في الكلام كأسماء الشرط و الاستفهام.

2- أن يكون منصوبا بجواب (أما) المقرون ب(فاء) الجزاء.

3- أن يكون ضميرا منفصلا، و لو تؤخر عن عامله لوجب اتصاله به.

- **تأخير المفعول به عن الفعل وجوبا:** و هو الأصل لأنه متأخر عن عامله في الرتبة:

1- أن يكون محصورا بـــ (إلا) أو (إنما): نحو قولنا: (إنما يعلم الله الغيب).

2- أن يكون واقعا صلة احد الحرفين (أن) و (كي) الناصبتين للفعل.

3- أن يكون مفعولا لفعل مجزوم بـــ (لا) الناهية أو (لام) الأمر و (لما).

4- أن يكون تقديمه موقعا في لبس: نحو (ضرب عيسى موسى)ن فلتقديم و التأخير هنا يوقع في البس و لا ندري الضارب من المضروب، و لا الفاعل من المفعول.

1- عبد الحميد مصطفى السيد، التطبيق النحوي، ص 124.

5-أن يكون ضميرا متصلا بالفعل: نحو قوله تعالى: "ادخلوها بسلام آمنين" (سورة الحجر: 46). "فالهاء مفعول به مؤخر"[1].

ثانيا: رتبة المبتدأ و الخبر: و المعروف أن الخبر غالبا ما يتأخر عن المبتدأ ليخبر عنه، لكن قد يتقدم في حالات، إما وجوبا أو جوازا:

- **تقديم الخبر عن المبتدأ و جوبا:** و يتم ذلك في أربع حالات ذكرها الدكتور **عباس حسن** هي:

1-أن يكون المبتدأ نكرة محضة و لا مصوغ للابتداء به.

2-أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر.

3-أن يكون له حق الصدارة في جملته: كأسماء الاستفهام و غيرها.

4-أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ بـــ (إلا) و (إنما)"[2].

- **تقديم الخبر و تأخيره جوازا:** و ذلك في ثلاث حالات هي:

1-وجود قرينة معنوية تدل على المبتدأ.

2-كون المبتدأ نكرة مخصصة و الخبر نكره محضة.

3-غرض المتكلم و حال المخاطب"[3].

- **تأخر الخبر وجوبا:** و هو الغالب، و يكون في أربع حالات:

1- عباس حسن، النحو الوافي، ص 501-502 .

2- المرجع نفسه ،ص 502.

3- عبد الحميد مصطفى السيد، التطبيق النحويين ص 124.

1- "أن يكون المبتدأ و الخبر متساويين و متقاربين في درجة تعريفهما أو تنكيرهما، بحيث يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ.

2- تعذر ظهور العلامة الإعرابية في الاسم المقصور أو المنقوص في المبتدأ و الخبر.

3- إذا خيف التباس المبتدأ بالفاعل حين يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ.

4- أن يكون المبتدأ مستحقا للتصدير، كأسماء الاستفهام و الشرط"[1].

ثالثا: رتبة الضمير و المرجع

و الأصل أن يعود الضمير على متقدم رتبة، "لأن العرب كرهت أن يعود الضمير على متأخر لفظا و رتبة"[2]، لكن هذه القاعدة قد يعدل عنها، فنكون أمام حالتين:

- **تقدم المرجع على الضمير:** و هو الأصل، و فيه ثلاث حالات:

1- متقدم في اللفظ و التقدير: و مثاله قوله تعالى: "و السماء رفعها ووضع الميزان" (سورة الرحمن):07) فـــ (الهاء) في (رفعها) يعود على مرجع متقدم لفظا و تقديرا هو (السماء).

1- عبد الحميد مصطفى السيد، التطبيق النحوي ،ص 501-502.

2- أحمد سعيد عبد الستار عبد اللطيف، مباحث في اللغة العربية، ص 151.

2-متقدم في اللفظ دون التقدير: و مثاله قوله تعالى: "يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم" (سورة غافر:58)، فـــ (هم) يعود على مرجع متقدم لفظا (الظالمين) و متأخر رتبة،لأن (الظالمين) مفعول به رتبته التأخر عن الفعل.

3-متقدم في التقدير دون اللفظ:نحو قوله تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة موسى" (سورة طه:67) فـــ(الهاء) في نفسه تعود على الفاعل المؤخر لفظا (موسى)المقدر بعد الفعل (أوجس)"[1].

- **تأخير المرجع عن الضمير:** و هو العدول عن الأصل و يتم في حالات:

1-أن يكون الفاعل ضميرا مستترا ل نعم أو بئس و أخواتهما، و يكون بعدهما اسم نكره يفسرهما و يعرب تمييزا نحو قولنا: (نعم طريقا الخير)، فالفاعل ضمير مستتر بعد (نعم) و مرجعه التمييز (طريقا) بعده.

2-اتصال الضمير المفرد ب (رب) و بعده نكرة تفسره، و من ذلك قولنا: (ربه قلبا جريئا يقدم على المخاطر)، فالضمير في (ربهُ) يعود على (قلبا) المتأخر عنه.

3-الضمير المرفوع بأول المتنازعين: نحو قولنا(يجتهدون و ينجح الطلبة)، فـــ(الطلبة) فاعل يتنازع عليه الفعلان، لهذا منح الفعل الثاني و جعل في ضمير متصل هو (الواو)ن و هو قليل في اللغة و يكثر في لغة (أكلوني البراغيث).

1- ينظر: عبد العال سالم مكرم، تطبيقات نحوية و بلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1992، ط2، ج1،ص 153.

4-الضمير الذي يكون بعده اسم ظاهر مبدل منه: نحو قولنا: (استفسر عنه السؤال الغامض)، فالضمير في (عنه) يعود على مفسره المتأخر (السؤال).

5- وقوع المفسر خبرا للضمير، نحو قولنا: (هو الحق من ربك) فالضمير (هو) يكون مبتدأ خبره (الحق) الذي هو مفسره رغم تأخره عنه.

6-ضمير الشأن: مثاله: (إنه المجد أمنيته العظماء)، فضمير الشأن في (إنه) يعود على المفسر (المجد) المتأخر عنه"[1].

و لعل ما ذكرناه ابرز ما يدخل تحت رداء القرينة غير المحفوظة، التي هي الفرع الثاني من قرينة الرتبة، و التي تسمح في بعض الحالات بتغيير الرتب وبالتأخيروالتقديم في عناصر الجملة عكس الرتبة المحفوظة، التي لا تتغير فيها رتب الكلمات و الحروف.

1- ينظر : أحمد قبش، الكامل في النحو، ص 160.

4- قرينة العلامة الإعرابية :

اللغة العربية كما هو معلوم من اللغات المعربة، وقد ورثت العربية الإعراب من اللغة السامية الأم، فاللغة السامية الأم كانت معربة وكذلك اللغات السامية الأخرى، واللغة العربية منها وقد احتفظت بالإعراب كاملا إلى الآن.

أن كلمة إعراب مصدر للفعل (أعرب) وهو مشرك في معان لغوية عدة منها:

" الإبانة: يقال أعرب الرجل عن حاجته أي أبان عنها. ومنه الحديث (الشيب تعرب عن نفسها) ومنها التحسين: فيقال أعرب الشيء أي حسنه، وإزالة الفساد: فيقال أعربت الشيء أي أزلت فساده...."[1]

وقدور في لسان العرب لابن منظور أن العلامة:" السمة أو الجبل أو ما يستدل به على الأرض من منازل في جادة الطريق أو ما تهتدي به الضالة في الفلوات مما ينصب في الطريق "[2]

أما في الاصطلاح " فالإعراب في النحو مأخوذ من المعنى الأول وهو الإبانة عمَّا في النفس والكشف عنه ، ذلك أن الإعراب يبين عن المعاني ويكشف عنها ولولاه لكان الكلام مبهما غير مفهوم ولا معلوم ، فقولك (ما أحسن خالد) مثلا يحتمل معاني عدة ولا يتضح المعنى المقصود إلا بالإعراب، فإن قلت (ما أحسنَ خالدٌ) كنت نافيا، وان

[1] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و المعنى،ص30

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج12 ،ص419

قلت (ما أحسنَ خالداً) كنت متعجباً ، وإن قلت (ما أحسنُ خالدٍ) كنت مستفهما "[1] ومنه فلكل جملة أداء صوتي مختلف يقيّدُ بعلامة إعرابية محددة، والعلامة الإعرابية عند تمام حسّان"..... تعد العلامة الإعرابية إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي "[2]

ومن المعروف أن العلامة الإعرابية تنقسم إلى قسمين ، حركات وحروف، فأما الحروف فهي واضحة ، وأما الحركات فهي من الناحية الصوتية مثلها مثل بقية الحركات تكون في بداية الكلمة أو في وسطها أوفي آخرها، قال مهدي المخزومي:"والواقع أنه ليس بين الحركات وهذه الأحرف من فرق إلا في الكم الصوتي أما في الكيف فهي هي"[3] كما إن كون حركات الإعراب حروفا لا ترقى إلى درجة حروف المعاني وإن هذه الحركات لا تستقل بنفسها ، يقول شيخ الإسلام ابن تتمية: "حكم الأعراب ، حكم الحروف ، لكن الإعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة "[4] ، ومنه يتبين أن علامات الإعراب مونيمات نحوية مرتبطة ، حيث أن هذه المونيمات لها قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى .

قال أحمد مختار عمر:" أما الوحدة الدلالية التي تعد أقل من مورفيم فمثل دلالة الضمة على المتكلم والفتحة على المخاطب والكسرة على المخاطبة "، فكل من الفتحة والضمة

[1] فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية و المعنى، ص30-31

[2] مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه، ص 68

[3] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه ، ص 68

[4] أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوي،ج12،ص556

والكسرة تضفي دلالة، وهذا ما أكده أحمد عمايرة في قوله :" إن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى،فيكون تغيرها محققا لها في نفس المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه "[1]

فالحركة الإعرابية بنوعيها (الحروف والحركات) هي التي تساهم في إجلاء المعنى والوصول إلى القصد من الكلمة ، أي أنها تزيل اللبس عن كل ما تتكلم به، وقد قال ابن يعيش في ذلك: " لما كانت معاني المسمى مختلفة ، تارة تكون فاعلة وتارة تكون مفعولة وتارة تكون مضاف إليه وكان الإعراب المضاف إليها مختلفا ليكون الدليل على حسب المدلول عليه "[2] . ولقد حافظ الباحثون المعاصرون على كل هذا الرأي، بل لقد قاموا ببحوث مختلفة الغرض منها البحث عن دلالة كل علامة من علامات الإعراب وما فعلوا ذلك إلا لإيمانهم بأن علامات الإعراب دوال تقابلها مدلولات ، فبذلوا جهدهم للبحث عنها، وفي الصدد يقول إبراهيم مصطفى وهو من ابرز الباحثين عن دلالات الإعراب ، يقول: "من أصول العربية الدلالة بالحركات على المعاني ، فإذا استهدينا بهذه الأصل- ومن الحق أن نستهدي به – وجب أن نرى في هذه العلامات الإعرابية إشارة إلى معاني بقصد إليها ، فنجعل تلك الحركات دوال عليها"[3].

4-1- معاني علامات الإعراب : والسؤال المطروح هنا هو لعلامات الإعراب دلالة واحدة لا تتغير أم أن لكل علامة معني خاصا بها؟

[1] أحمد مختار عمر، على الدلالة ،ص 34

[2] ابن يعيش، شرح المفصل ، ج1،ص147

[3] ابراهيم مصطفي ، اتجاه النحو، ص48

4-1-أ- معاني علامات الإعراب عند القدامى : يكاد يتفق النحاة القدامى فيما بينهم على معاني علامات الإعراب ، إذ يعتبر كل من الزمخشري وابن الحاجب الرفع علما للفاعلية ، والنصب علما للمفعولية ، والجز علما للإضافة ، وإن كان هذا رأيهما فإن ابن مالك يلخص رأي النحاة ، أي أن له رأيا جامعا لآراء النحاة القدامى في معاني علامات الإعراب إذ يقول: " ومدلول إعراب الاسم ما هو به عمدة أو فضلة أو بينهما ، فالرفع للعمدة ، وهي مبتدأ أوخبر أو فاعل أونائبه أو شبيه به لفظا وأصلها المبتدأ أو الفاعل وكلاهما أصل والنصب للفضلة .... و أُلحق من العمدة بالفضلات المنصوبة في باب كان و إن ولا."[1]

فقد أشار ابن مالك إلى ما خرج عن مذهبهم هذا ، وهي خبر كان واسم لا النافية للجنس ،ومما يدل على اتفاق النحاة القدامى على معاني علامات الإعراب إجمالهم على أن الرفع للعمدة ، والنصب للفضلة ، وفي هذا قال ابن الأنباري " أجمعنا على أن المنصوب فضلة في الجملة بخلاف الرفع."[2]

4-1- ب: معاني علامات الإعراب عند المحدثين:

قام المحدثون ببحوث متعددة ، حاولوا من خلالها تحديد معاني علامات الإعراب فذهب بعضهم إلى القول بأهمية النصب في اللغة العربية ومن بينهم أو دلف ارنست الذي قال: « حاله هو الوظيفة الأغنى وظيفيا ومن ثم تعلب دورا مهما في النحو».

فيتلخص رأي أو دلف ارنست في كون النصب هو الغالب في الكلام أي هو العمدة ونفس الرأي ما ذهب إليه مهدي المخزومي في قوله " إن العربية كانت قد اتخذت من

[1] أبو عبد الله جمال الدين ابن مالك، شرح التسهيل/ ص 265-265

[2] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ، ط، بيروت،1997، المكتبة المصرية،ج2،ص62

الضمة علامة لكونها مضافا إليه .... ولكن الكلمة المفتوحة جزء مهم في الجملة يؤدي وظيفة لغوية مهمة أيضا" [1]، ويبقى هذا الرأي قاصرا على تفسير معنى النصب وأسماء النواسخ وأخبارها وعن إيجاد معنى العلامات الإعرابية في الفعل المضارع ويرى مهدي المخزومي أن هذه المعاني والقيم النحوية المدلول عليها بالضمة والكسرة دائما تكون من الأسماء وحدها ، أما الأفعال فلا تؤدي أحد هذه الوظائف ولا تعبر عن معنى من المعاني الإعرابية المعروفة ، فلا يكون الفعل مسندا إليه ولا مضافا إليه.

إن هذه المحاولات والبحوث سواء ما كان حول دلالات علامة الإعراب أو تقسيمها أو معناها عند القدامى أو المحدثين لا يمكن الفصل فيه وضبطه، إذ قال مراجع عبد القادر:" ومن العبث أيضا أن نحاول أن نعرف كل علامة من علامات الإعراب بالدلالة على معنى معين لا تخرج عنه وأن خرجت عنه حاولنا قصرها بالتأويل المتكلف على العودة والرجوع إلى هذا المعنى "[2]

وفي هذا القول جانب من الصواب إلا أنه لا يعني أن ليس لعلامات الإعراب معاني معينة ولكنه يعني صعوبة حصرها تحت قاعدة واحدة لا تخرج عنها، غير أنه يمكن النظر في الموضوع من جانب مخالف لتقسيم العلامة الإعرابية وضبط معانيها.

[1]-مهدي المخزومي، النحو العربي نقد و توجيه، ص70

[2]- مراجع عبد القادر ، النحو و دلالة الإعراب على المعني ، ص 611

5- ظاهرة تضافر القرائن :

اشتملت اللغة العربية على الكثير من القرائن , سواء اللفظية منها أم المعنوية ، بحيث نجد في الجملة و حتى في الكلمة الواحدة عدة قرائن دالة على معنى الكلمة ، ويكون ذلك بتضافرها مع بعضها إذ " لا يمكن أن تصل قرينة من القرائن إلى قيمة تجعلها مستقلة بمفردها بالدلالة على باب نحوي من أبواب السياق ، وليس من شأن النحو العربي أن يكون لإحداها ذلك الأمر مهما بلغت أهميتها في المعنى ، ذلك أن القرائن جميعا يحكم استعمالها ظاهرة كبرى هي ظاهرة (تضافر القرائن)التي ترجع في أساسها

إلى أنه لا يمكن لقرينة واحدة أن تدل بمفردها على معنى معين "[1]

فالقرائن المختلفة في اللغة العربية و بالكيفية التي حددها الدرس النحوي تتعاون فيما بينها و تتضافر على إيضاح للمعنى و بيانه .

ومعنى ذلك أن المعاني النحوية يستدل عليها بطائفة من القرائن ، فكون الفاعل فاعلا على سبيل المثال يرجع لعدة قرائن إذ أنه :

1- اسم.....(قرينة البنية)

2- مرفوع.....(قرينة العلامة الإعرابية)

3- تقَدَّمهُ فعل ....(قرينة الرتبة)

[1]-تمام حسان , اللغة العربية معناها ومبناها ,ص195

4-الفعل مبني للمعلوم ..(قرينة البنية) في الفعل

5-اسند إليه القيام بالفعل أو الاتصاف به..(قرينة الإسناد)

وكل هته القرائن قرائن لفظية ماعدا قرينة الإسناد فهي معنوية و لو نظرنا إلى تعريف ابن عقيل (ت769) للفاعل لا تضح الأمر أكثر إذ يقيده بمثل ما ذكرنا من القرائن . فالفاعل هو: " الاسم المسند إليه فعل ، على طريقة فَعَلَ ، أو شبهه ، وحكمه الرفع"[1] وكل قيد من هذه القيود يكشف عن قرينة وإن كان قد أغفل رتبة الفاعل في التعريف فقد ذكرها بعد ذلك تماشيا مع أبيات الألفية .

[1]ابن عقيل، شرح الألفية،ج2،ص57

الفصل الثاني

يعتبر القران الكريم المصدر الأول للتشريع،"فهو معجزة الإسلام الخالدة رسالة الله إلى الإنسانية كافة "[1] ...، أُنزل إلى خير الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم عن طريق الوحي ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم . وهو أسمى النصوص فصاحة و بلاغة ، معجز بألفاظه ومعانيه ،لما فيه [1]من تقديم و تأخير وحسن تركيب ، وروعة في الإبداع ، جعلت العديد من الدارسين في مختلف المجالات يتناولونه بالتحليل و التطبيق في معظم دراساتهم وبحوثهم . ولعل أقدم هذه الدراسات هي الدراسات النحوية التي لا زالت قائمة إلى الزمن الحاضر وخاصة مع ظهور درس القرائن النحوية التي اعتمدت في تطبيقاتها عليه _غالبا_ ومن بين هذه القرائن نجد قرينة الرتبة و العلامة الإعرابية و اللتان سنبني عليهما الجزء التطبيقي من عملنا، من خلال سورة الكهف، و المعلوم أنه لكل سورة أو بالأحرى لمعظم آيات السورة سبب نزول ، وموضوعات تعالجها ، سواء تعلق الأمر بالدين أوالدنيا أوأمور غيبية كأهوال الدار الآخرة أو الجنة والنار و لهذا سيكون أول عنصر نتطرق إليه هو سبب نزول سورة الكهف و موضوعاتها بشكل مختصر .

[1] مناع قطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ط24، ص20.

1-الإطار الزماني لنزول هذه السورة وموضوعاتها :

1-1: سبب نزولها :تحمل سورة الكهف الكثير من الآيات ذات سبب النزول، وهي من السور الأواسط من حيث الحجم إذ يبلغ عدد آياتها مائة و عشر آيات ،تبدأ بقوله تعالى :" الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا "(الكهف: 01) وتنتهي بقوله عز وجل :" قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا "(الكهف :110) أما من حيث كونها مكية أم مدنية فورد في تفسير الجلالين أنها "مكية إلا أية " واصبر نفسك" فهي مدنية" ..[1]

أما آياتها التي جاء فيها ذكر لأسباب النزول فهي كالأتي:

"أخرج ابن مردوية عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل والنظر بن الحارث وأمية بن خلف و العاصي بن وائل و الأسود بن المطلب و أبو البحتري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه و إنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزنا شديدا فأنزل الله :« فلعلك باخع نفسك على أثارهم »(الكهف: 06)، و أخرج بن مردوية أيضا عن بن عباس قال : أنزلت « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة » فقيل يا رسول الله سنين أو شهورا , فأنزل الله « سنين و ازدادوا تسعا »(الكهف: 25).

[1] جلال الدين السيوطي-جلال الدين المحلي،تفسير الجلالين، ص244

عن سلمان الفارس قال :جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ،عينة بن حصن والأقرع بن حابس , وذووهم فقالوا :يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء و أرواح حبابهم_ يعنون سلمان ، و أباذر ، وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم حباب الصوف و لم يكن عليهم غيرها _جلسنا إليك و حادثناك و أخذنا عنك ، فأنزل الله تعالى « .....واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه »(الكهف:28) "..[1]

"...عن ابن عباس في قوله تعالى :« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي , وذلك أنه دعى النبي إلى أمر كرهه :من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى :« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» (الكهف: 28) يعني من ختمنا قلبه عن التوحيد"...[2]

"قال قتادة :إن اليهود سألوا النبي عن ذي القرنين ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات « يسألونك عن ذي القرنين »(الكهف:83)

"عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح فنزلت « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »(الكهف :85), و قال اليهود أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن

[1] جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، ص168-169

[2] علي بن أحمد الواحد الو احدي النيسابوري أبو الحسن، أسباب النزول، ص 306

أوتي التوراة أوتي خيرا كثيرا فنزلت « لو كان البحر مدادا لكلمات ربي »(الكهف :109)"..."[1]

"قال مجاهد :جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أتصدق ، وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني و أحمد عليه ، فيسرني ذلك ، و أعجب به _ فسكت رسول الله و لم يقل شيئا،فأنزل الله عز وجل : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا»[2] (الكهف :110) عن ابن عباس قال حلف النبي صلى الله عليه و سلم على يمين فمضى له أربعون ليلة فأنزل الله :« و لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله »"..."[3] (الكهف:23)

1-2 موضوعاتها:

جاءت سورة الكهف معالجة للكثير من القضايا خاصة العقائدية منها كونها مكية بالدرجة الأولى و من بين هذه القضايا "دعوة الناس إلى التوحيد وعدم الإشراك بالله في العبادة،ترهيب الكافرين من عذاب شديد وتبشير المؤمنين الصالحين بالجزاء الحسن،وردت قصة أصحاب الكهف و قصة ذي القرنين،كما جاءت السورة متحدثة أيضا عن الروح و بعض الأوامر و التوجيهات للنبي،و عن خلق الإنسان و ذكر

[1] جلال الدين،السيوطي، أسباب النزول ص169

[2] علي بن أحمد الواحد الو احدي، أسباب النزول،ص 306

[3] جلال الدين السيوطي، أسباب النزول ص168

بعض الأمثال و المواعظ للناس،كقصة الرجل المؤمن الذي أنفق ماله في سبيل الله و الرجل المشرك الغني و مصيرهما،كما وردت قصة إبليس، وقصة سيدنا موسى عليه الصلاة و السلام مع ذكر يوم الحساب و العقاب"[1]، وفي مجمل القول أن هذه السورة جاءت ببعض القصص ليتعظ منها الناس وبعض الأحكام العقائدية المرضية لله عز وجل و التي تكون سببا في دخول الجنة.

2- مواضع قرينة الرتبة في سورة الكهف:

2-1:قرينة الرتبة المحفوظة:تحدثنا في الفصل الأول من هذا الموضوع عن أبرز التراكيب التي تدخل ضمن قرينة الرتبة المحفوظة،و كيف تدل على المعنى من خلال محافظتها على مواقعها في الجمل، و كيف يفسد التقديم والتأخير في المواضع التي وضعت لها معانيها، وسنحاول فيما يأتي استخراج ما تيسر على كل منها مع دراسة إحصائية من خلال جداول.

أولا-تقدم الاسم الموصول على الصلة:ورد تقدم الاسم الموصول على صلته في تسعة و ثلاثين موضعا، كما تنوعت محلات إعرابها بين وقوعها في محل رفع ونصب وجر، و من أمثلة ذلك:

[1] ينظر، الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن ، ص 425-468

في محل جر:قوله تعالى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا (الكهف:1) فالاسم الموصول (الذي) مبني في محل جر نعت, و صلته المتأخرة منه (أنزل) تأخرت عنه لتزيل غموضه.

في محل نصب:قوله تعالى: و ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا (الكهف: 4).

فالاسم الموصول (الذي)مبني في محل نصب مفعول به ، و جملة (قالوا) صلة الموصول تأخرت عنه لتزيل غموضه.

في محل نصب:في قوله تعالى:« إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا» (الكهف:8)،فالاسم الموصول (أي)مبني على الضم في محل نصب بدل،و صلته (هم) تأخرت عنه لتزيل غموضه

في محل رفع:قوله تعالى:« قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا» الكهف:21).فالاسم الموصول(الذين) مبني في محل رفع فاعل,وصلته المتأخرة عنه(غلبوا على أمرهم)تأخرت عنه لتزيل غموضه.

الأسماء الموصولة	عدد ورودها	الآيات التي وردت فيها
الذي	13	-103-101-56-53-30-28-21-4-2-1 107-105-104
ما	20	-58-57-49-43-39-27-26-19-12-8 95-91-82-79-73-68-66-64
من	5	88-57-30-28-15
أي	1	19

ثانيا-تقدم الفعل على الفاعل و نائب الفاعل :

ورد تقدم الفعل على فاعله في ثلاث مائة و أربعة وثمانين موضعا في حين ورد تقدمه على نائب الفاعل في ثلاثة عشر موضعا.

ومن أمثلة تقدم الفعل على فاعله :

قوله تعالى:«"وينذر اللذين قالوا اتخذ الله ولدا »(الكهف:04) في هذه الآية هناك ثلاثة أفعال متقدمة على فاعلها و هي

ينذر:فعل مضارع منصوب عطفا على (ينذر) السابق، و الفاعل ضمير مستتر متأخر.

قالوا:فعل ماضي و الواو فاعل وهو متأخر عن فعله

اتخذ:فعل ماضي مبني على الفتح، ولفظ الجلالة الله فاعل، متأخر عن الفعل تقدم الفعل على نائب الفاعل:

قوله تعالى :«واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا »(الكهف :27) فالفعل أوحي :فعل ماضي مبني على الفتح ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

وفي قوله عز وجل:« أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور» (الكهف:31), فالفعل يحلون:فعل مضارع مبني للمجهول والواو:نائب فاعل متأخر عن الفعل.

وفي قوله تعالى:« "وما أضن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا » (الكهف:36)، فالفعل رددت:فعل ماضي في محل جزء فعل الشرط مبني للمجهول، و التاء ضمير متصل نائب فاعل وقد تأخر رتبة عن الفعل"[1]

وسنوضع من خلال الجدول الأتي كل موضع تقدم فيه الفعل عن الفاعل و نائبه :

	عدد وروده	الآيات التي ورد فيها
تقدم الفعل على الفاعل	384	ورد في كل الآيات ماعدا :7-8-46
تقدم الفعل على نائب الفاعل	12	18-27-31-36-42-46-49- 56-57-66-87-99

[1] محمود سليمان الياقوت، إعراب القرآن الكريم، ص2688،2718،2721

ثالثا -تقدم النعت على المنعوت :

ورد تقدم النعت على المنعوت في سورة الكهف في ستة و ثلاثين موضعا، وقد جاء النعت فيها مفردا : في قوله تعالى :« قيما ليذر بأسا شديدا من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا »(الكهف:2)،"فالصفة (شديدا)صفة منصوبة بالفتحة وقد تقدم عليها الموصوف (بأسا).

ورد النعت جملة:في قوله تعالى:«أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار » (الكهف:31)فالنعت هنا جملة فعلية (تجري)وقد تأخر عن المنعوت (عدن).

ورود النعت شبه جملة: في قوله تعالى عز وجل« قال هذا رحمة من ربي » (الكهف:98) فالنعت (من ربي): جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمنعوت(رحمة)"..[1]

ويبين الجدول الأتي كل نوع وعدد وروده في السورة:

النعت	عدد وروده	الآيات التي ورد فيها
مفرد	23	-40-31-28-22-17-15-11-8-3-2 110-104-87-86-82-74-71-46-45
جملة	8	93-88-79-79-77-45-31
شبه جملة	5	109-101-99-82-82

[1]ينظر ، محمود سليمان الياقوت ، إعراب القرآن الكريم، ص 2687-2781

رابعا: تقدم المضاف على المضاف إليه:

ورد تقدم المضاف على المضاف إليه في أغلب آيات سورة الكهف و من أمثلة ذلك: قوله تعالى: «نحن نقص عليك نبأهم بالحقّ إنهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى»

(الكهف: 13) في جملة (نبأهم) تقدم المضاف بني على الضمير (هم) و هو ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

و في قوله تعالى:«إنهم إن يظهروا عليكم يرجمونكم أو يعيدوكم في ملتهم و لن تفلحوا إذا أبدا» (الكهف: 20)و في هته الآية تقدم المضاف (ملّة) على المضاف إليه (هم) و هو ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

2-2- الرتبة غير المحفوظة:

تعد قرينة الرتبة غير المحفوظة ثاني أنواع قرينة الرتبة، وهي التي يسمح بالتقديم والتأخير في مواضعها دون اختلال في المعنى أو فساد في التراكيب و الجمل ، وسنقوم باستخراج ما تمكن من أنواع الرتبة غير المحفوظة من سورة الكهف وسنبدأ بأول نوع من هذه الرتبة وهو :

أولا: رتبة المبتدأ والخبر:وفي هته الرتبة أو هذا النوع من الرتبة قد يتقدم المبتدأ أو يتأخر جوازا أو وجوبا:

- **تقدم المبتدأ وجوبا** : في قوله تعالى :« نحن نقص عليك نبأهم بالحقِّ إنهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هد"ى » (الكهف:13) :إذ تقدم المبتدأ (نحن)وجوبا على خبره الجملة الفعلية (" نقص") كونه أقوى المعارف لأنه ضمير المتكلم . وفي قوله تعالى :« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها » (الكهف:30)فالمبتدأ(من)تقدم على خبره (جملة الشرط وجوابه)لأنه من الأسماء التي لها حق الصدارة .
- **تقدم الخبر جوازا** :في قوله تعالى :« قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا »(الكهف :26) فالخبر(لهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر متقدم تقدم على المبتدأ(ولي)جوازا لأنه لكل منهما حق في الصدارة .
- **تقدم الخبر وجوبا**:وذلك في قوله تعالى:« أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خضرا من سندس إستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا »(الكهف:31),إذ أن الخبر (لهم)_جار ومجرور خبر مقدم _تقدم على المبتدأ (جنات) كونه ضمير و هو أقوى المعارف وله حق الصدارة.

ثانيا:رتبة المفعول به و الفعل:

- **تأخيرالمفعول به عن الفعل وجوبا:** ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:« الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا» (الكهف :1),إذ تقدم الفعل(أنزل) على المفعول به(الكتاب) وجوبا لأنه لو تقدم المفعول به لصار مبتدأ واختل المعنى.

و في قوله تعالى:«قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا» (الكهف:37), إذ نجد أن المفعول به (الهاء في يحاوره) تأخر عن الفعل، كون المفعول به ضمير متصل بالفعل.

- **تقديم المفعول به عن الفعل وجوبا**: أما في هذه الحالة فلم نجد تقدما للمفعول على فعله.

ثالثا:رتبة الضمير والمرجع:

- **تقدم المرجع على الضمير:**و في هته الحالة نجد الكثير من الآيات التي وقع فيها تقدم المرجع على الضمير و من أمثلة ذلك، قوله تعالى:« الحمد لله الذي أنزل على عبه الكتاب و لم يجعل له عوجا» (الكهف:1) ففي هاته الآية تقدم المرجع عن ضميره مرتان:الأولى في كلمة(عبده) فالضمير (الهاء) عائد على الله و هو متقدم.أما الثانية في كلمة (له) فالضمير (الهاء)عائد على متقدم و هو الكتاب.
- **تأخر المرجع على الضمير**:أما هذا النوع من الرتبة فلم يرد في سورة الكهف إذ أن كل الضمائر متأخرة على مراجعها.

3- العلامة الإعرابية:

بعد أن بينا في الجانب النظري أن لعلامات الإعراب دورا في توجيه المعنى،و إزالة اللبس و الغموض عنه,فسنبين و نعزز هذا البحث بإسقاط ما توصلنا إليه في الجانب النظري على الجانب التطبيقي, و الذي نقتصر فيه في بعض الأمثلة على تبيان أثر العلامة الإعرابية في توجيه المعنى, من خلال سورة "الكهف" .

إن لعلامات الإعراب دورا بارزا في تمييز الفاعلية، والمفعولية، والإضافة،ولكل من هاته الحالات علامة خاصة بها،فكلما تغيرت هذه العلامة تغير المعنى معها و يتضح الأمر أكثر من خلال الآيات التالية،و دور العلامة فيها:

يقول تعالى:«الَحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ و لم يَجْعَلَ له عِوَجَا»(الكهف:1)

"فالحمد:مبتدأ و الله:متعلقان بمحذوف تقديره ثابت (الله)فهو الخبر و الذي:نعت وجملة أنزل صلة و على عبده متعلقان بأنزل والكتاب:مفعول به و الواو يجوز أن تكون عاطفة فالجملة معطوفة على أنزل داخلة في حيز الصلة و يجوز أن تكون اعتراضية فالجملة معترضة بين الحال و هي قيما وصاحبها وهو الكتاب"[1]

فنقول أن علامة الرفع و التي تكون للعمدة و خص بها المبتدأ في الآية و هو "الحمد"،أما علامة النصب وتكون للفضلة و خص بها المفعول به وهو "الكتاب"في

[1] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ص 530

الآية،و نجد كذلك علامة الرفع في الضمير المستتر في قوله عز و جل«أنزل الكتاب» فالفاعل ضمير مستتر مرفوع و الرفع دلالة على الفاعلية.

فيتبين من هذا أن الكتاب منزل من عند الله وذلك لوجود الفاعلية من الله و المفعولية على الكتاب.

وفي قوله تعالى أيضا « قالوا اتخذ الله ولدا »(الكهف:4)،"فقالوا فعل ماض ،وجملته صلة، وجملة اتخذ مقول القول ،و اتخذ: فعل ماض ،و الله:فاعل، وولدا: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة "[1]، وفي هذه الآية يظهر أن علامة الرفع للعمدة و هو الفاعل "لفظ الجلالة الله "و النصب للفضلة و هو المفعول به "ولدا"، فوجود علامة الفاعلية و المفعولية يبين المعنى من الآية، لكن المعنى هنا في الجانب النحوي لكن معنى الآية لا يقتصرعلى هذا الجزء فقط بل بالسابق أيضا لأن هذا الجزء مقول القول.

وفي قوله عز وجل «كَبُرَتْ كَلِمَةً" تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كذبا » (الكهف:5)،"فكبرت فعل ماض لإنشاء الذم، والتاء علامة التأنيث، والفاعل ضمير مستتر يعود على مقالتهم المختلقة وهي "قولهم اتخذ الله ولدا" أي كبرت مقالتهم ، وكلمة تمييز و الكلام مبني على أسلوب التعجب كأنه قيل :ما أكبرها كلمة وجملة ، تخرج نعت لكلمة ، ومن أفواههم متعلقان بتخرج و يجوز أن يكون الفاعل

[1] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ص 532

ضميرا مفسرا بنكرة وهي(كلمة) المنصوبة على التمييز فيكون الكلام للذم المحض و يكون المخصوص بالذم محذوفا تقديره (هي) أي الكلمة ،وكلا الوجهين مستقيم سائغ ، وإن نافيه، ويقولون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ،و الواو فاعل، و إلا أداة حصر، وكذبا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لمصدر محذوف أي إلا "قولا كذبا"...[1]

ومنه يتبين لنا أن علامة الإعراب جاءت على شكل حرف وهي "التاء" وقد تبين أن الضمير المتصل بكلمة (كبرت) يعود على مقالتهم وهي«قالوا اتخذ الله ولدا»و الكلام هنا مبني على أسلوب التعجب وكأنه قيل«ما أكبرها كلمة و جملة تخرج من أفواههم » و المعين في إدراك هذا المعنى هي الفاعلية و المفعولة و ما قبلها.

لقد تكلمنا في الجزء النظري على أن معاني علامات الإعراب عند النحاة القدامى ليست نفسها عند المحدثين ، ويتلخص رأي النحاة القدامى في معاني علامات الإعراب في قول ابن مالك ، الذي يرى أن مدلول إعراب الاسم يكون على حسب العلامة فعلامة الرفع للعمدة (المبتدأ والفاعل ونائبه وما أشبهه)، والنصب يكون للفضلة مثل: (المفعول به والحال والصفة) ، وتبيان هذا سيكون كالأتي :

يقول تعالى :«نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدَى »(الكهف :13)"فنحن مبتدأ،و وجملة نقص خبر، وعليك متعلقان بنقص، ونبأهم

[1] محي الدين درويش،إعراب القرآن الكريم و بيانه، ص 532

مفعول به ..."[1]، فالعمدة في الكلام هو المبتدأ "نحن"فكان الرفع دالا عليه ومبينا له على أنه أصل الكلام وعليه تبنى الجملة ، فلو قدرنا الكلام وحذفنا المبتدأ من الآية وقلنا «نقص عليك نبأهم بالحق » لاستوجب حذف المبتدأ تقدير فاعل للفعل لأن المعنى من دون ذلك يبقى مبهما .

وفي قوله تعالى «هَؤُلاَءِ قَوْمِنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ الله آلهة لَوْلَا يَأْتُونَ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افترى عَلَى الله كَذِبَا »(الكهف:15)

فهؤلاء :مبتدأ يقتضي الرفع على انه عمدة في الكلام ولا يمكن إقصاؤه من الآية ،ونجد النصب في المفردة "آلهة" على أنها مفعول به وهي علامة للمفعولية .

بعد أن تبين أن الرفع يكون للعمدة في الجملة ، سواء كان مبتدأ أو فاعل أو نائب فاعل أو ما يشبهه ، وأن النصب خاص بالفضلة في الكلام سواء كان مفعولا به أو حالا أو نعتا أو تميزا أو غيره .

أما معاني علامات الإعراب عند المحدثين، فيتلخص رأيهم في أن النصب هو العلامة الأكثر حضورا في الجملة العربية لما لها من أهمية، وتبيان هذا سيكون في الآيات التالية: يقول تعالى :« وَمَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِكُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخِذَ المُضِلِينَ عَضُدَا »(الكهف:51)،إذ نجد أن النصب في هذه الآية أكثر حضورا فنجده في: خلق،ولا خلق ،متخذ ،المضلين ، عضدا . إذ نجد أن كل هذه

[1] محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ص 548

الكلمات من الآية منصوبة، فجعل أصحاب هذا الرأي النصب أكثر فعالية في الجملة بالنسبة إلى الرفع وغيره .

وفي قوله تعالى:« وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيَدْحَضُوا بِهِ الحَقَ وَاتَّخَذُوا آياتي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوَا »(الكهف:56) فنجد النصب في كل من المرسلين، إلا مبشرين، منذرين، الذين، الحق، هزوا

وفي قوله تعالى :« وَإِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَينِ أَو أَمضِي حُقُبَا »(الكهف:60)،إذ نجد النصب غالبا على معظم كلمات الآية ،وهي :قالَ ،موسىَ لاَ،حتىَ، أبلغَ ،مجمعَ،أمضيَ،حقباَ .

وفي الأخير نخلص إلى القول أن لعلامات الإعراب أهمية كبيرة في الدرس النحوي والدال على ذلك ما حضينا به من عناية ودرس وبحوث, سوءا تعلق الأمر بكونها علامات الإعراب ، حروف أو حركات ، فإنها تساهم في الإفصاح و الإبانة عما في النفس من معنى.

ويتلخص قول ورأي النحاة القدامى حولها ، في أن العمدة في الجملة يستوجب الرفع و الفضلة تستوجب النصب ، والجر يكون للإضافة أما الذي ذهب إليه المحدثون من علماء النحو ، هو أن ما أكده النحاة القدامى مقبول ،غير أن وجه الخلاف يكمن في أن النصب ليس هو العلامة التي تطرح من العلامات لتكون مخصوصة بالفضلة ، كونها زائدة وقد نستغني عنها وعن وضيفتها ،بل أنهم يؤكدون أن النصب

في اللغة العربية هو الوظيفة الأغنى وظيفيا ومن ثم تلعب دورا هاما في النحو ،كما أن العربية كانت قد اتخذت الضمة علامة لكونها مضاف إليه، ولكن الكلمة المفتوحة جزء مهم في الجملة ، ويؤدي وظيفة لغوية مهمة أيضا .

أما إشكالية دلالة العلامة الإعرابية على المعنى وتغييرها له بتغيرها، فهو متفق عليه عند النحاة، ولم يقل بعكس ذلك سوى **السيد قطب** ومن بعده **إبراهيم أنيس**، إذ تلخص رأيهما في ا ن العلامة وضعت للتعريف بين الساكنين كي لا يثقل الكلام ,وأن الفاعلية وللمفعولية تفهم من رتبة كل منهما ، لكن هذا الرأي شاذ وقد لقي معارضة شديدة لأنه غير مقبول ولعل أبسط مثال لبطلان ذلك مثال **سيبويه** في جملتين هما:

- أكرم سعيد أباه
- وشكر سعيدا أبوه

فلو غابت الحركة في مثل هذا المثال لوقعنا في لبس ولم يعلم الفاعل من المفعول به.

خاتمة

خاتمة

استرعى درس القرائن النحوية الذي جاء به الدكتور **تمام حسان** العديد من الباحثين اللغويين الذين يبحثون في مسألة المعنى، فراحوا ينهلون من درسه.

ويستمدون منه بحوثهم في معظم دراساتهم النحوية و خاصة المعاصرة، فكانوا بذلك قسمين:

منهم من استوفى درس القرائن كلها، مبرزاً ضرورة تضافرها ككل موحد للدلالة على المعاني كما فعل الدكتور**محمد يونس علي** في كتابه(المعنى و ظلال المعنى)، و منهم من اكتفى بدراسة قرينة واحدة من هذه القرائن، و إبراز دورها وعلاقتها مع باقي القرائن، كما فعل الدكتور **محمد حماسة عبد اللطيف** في كتاب (العلامة الإعرابية بين الحديث والقديم)، فسرنا على خطى هذا الخير في اختيار قرينة الرتبة إضافة إلى قرينة العلامة الإعرابية دون القرائن النحوية الأخرى، وتطبيقها على مدونة من القرآن الكريم متمثلة في سورة الكهف دون السور الأخرى، وقد قادتنا هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

1- قرينة الرتبة ليست قرينة جديدة، فهي ضاربة في أعماق الدرس النحوي و البلاغي وردت تحت مسميات أخرى كالتقديم و التأخير، و حسن تكريب الكلم، و النظم و التعليق، و قد تطورت في العصر الحديث لتصبح قرينة مستقلة شأنها في ذلك شأن القرائن النحوية الأخرى.

2- احتلال قرينة الرتبة لموقع استراتيجي بين باقي القرائن النحوية، فهي قرينة فاعلة و متفاعلة يؤثر حضورها و غيابها في ثبات المعنى و تغير الدلالة .

3- انقسام قرينة الرتبة إلى قسمين هما:

قسم لا يصلح التغيير في مواضعه و مواقعه لا بالتقديم و لا بالتأخير فيه و لا ترخص فيه سواء لضرورة شعرية أو غيرها، و لا عدول فيه لأن العدول من قبيل فساد المعنى و اختلال التراكيب، و أهم التراكيب التي تدخل ضمنه هي: رتبة الفعل و الفاعل، المضاف و المضاف إليه، الحروف و معمولاتها، و الأدوات المتصدرة للجمل...وهذا القسم أكثر ورودا و استعمالا في اللغة العربية من القسم الآخر، وهو قسم قرينة الرتبة المحفوظة .

4- وقسم يطاله التقديم والتأخير دون اختلال في المعنى أو غموض في الدلالة، تتضافر معه القرائن الأخرى للكشف عن معانيه و تعين على فك مقاصده، و من أهم التراكيب التي تدخل ضمنه نجد: رتبة الفاعل و المفعول به، و الفعل و مفعوله، وكذلك رتبة المبتدأ و الخبر وغيرها من الرتب التي تم ذكرها من قبل، و هذا القسم أقل استعمالا و انتشارا في اللغة العربية من القسم الأول و هو قسم قرينة الرتبة غير المحفوظة .

5- دور قرينة الرتبة يزداد أهمية مع المبنيات التي تبني حركة أواخرها على علامة واحدة كأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و الضمائر و غيرها، ويزداد دورها أهمية مع

المعربات التي يتعذر ظهور حركة آخرها، كالاسم المقصور و المنقوص و المضاف إل ياء المتكلم، أكثر منها مع المعربات التي تظهر في أواخرها جميع الحركات الإعرابية.

6- قرينة العلامة الإعرابية أكثر القرائن نيابة عن غياب قرينة الرتبة .

7- تنقسم العلامة الإعرابية إلى قسمين: علامات أصلية وهي الحركات، وعلامات فرعية وهي الحروف و الحركات المقدرة.

8- علامات الإعراب منها ما هو مختص بالاسم كالجر، و منها ما هو مختص بالفعل كالجزم، ومنها ما هو مشترك كالضم و النصب.

9- انهيار قداسة العلامة الإعرابية التي سيطرت على معظم الدراسات النحوية القديمة وجزء من الدراسات الحديثة الخاصة بالمعنى و الدلالة، وتلاشي ـ إلى حد ما ـ نظرية العوامل بعد تقييدها و تجميدها للدرس النحوي ردحا من الزمن.

و يمكن أن نجمل كل هذه النقاط في أن قرينة الرتبة و قرينة العلامة الإعرابية كلاهما مساهم أساسي و عنصر فعال في فهم روح المعاني ووضوح المقاصد، وتحديد الدلالات في الجملة و الكلام، خاصة بتضافرهما مع باقي القرائن.

قائمة المصادر و المراجع

1- ابن الأنبا ري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين، ج1 دار الطبع بيروت، لبنان، 1997.

2- إبراهيم مصطفى، اتجاه النحو.

3- أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوي، ج12.

4- عبد الحميد، مصطفى السيد، التطبيق النحوي.

5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان ط3 2001.

6- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، م6، ج16*17*18 دار الطبع اليمامة، ط3، دمشق، سوريا، 1992.

7- ابن هشام، شرح قطر الندى، ج2، مكتبة طيبة، دمشق، سوريا، ط1 1990

8- علي بن أحمد الواحد الو احدي أبو الحسن، أسباب النزول، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991

09- محمود حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار النشر، القاهرة، مصر ط2، 2003.

10- بن يعيش، شرح المفصل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2001.

11- محمود سليمان الياقوت، إعراب القرآن الكريم و بيانه، مجلد1، ج16، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1993.

12- محمد يونس علي، المعنى و ضلال المعنى.

13- عبد العال سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ج1، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، 1992.

14- مراجع عبد القادر، النحو ودلالة لإعراب على المعنى.

15- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية.

16- محمود مطرجي، في النحو و تطبيقاته.

17- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه.

18- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية.

19- سيبويه، الكتاب، ج1، دار الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988.

20- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، 2003.

21- السيوطي ـ جلال الدين المحلي،تفسير الجلالين.

22- السيوطي، أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان،ط1، 2002.

23- السكاكي، مفتاح العلوم، ج1، ط3.

24- أحمد سعيد عبد الستار عبد اللطيف، مباحث في اللغة العربية.

25- عباس حسن، النحو الوافي، ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط15، 2004.

26- الخليل بن احمد الفر اهدي، معجم العين، ج 10، مادة(قرن).

27- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط24، 1993

28- عبد الراجحي، التطبيق النحوي.

29- محمد بن عبد الرحمن الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004.

30- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1 1997.

31- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت، لبنان ط3 2001.

32- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط1 1993.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: القرائن اللفظية

1- تعريف القرائن:.....4-7

2- القرائن اللفظية و أنواعها:.....7-13

3- تعريف قرينة الرتبة:.....14-16

3-1: أنواع قرينة الرتبة:.....16-17

3-1-أ- قرينة الرتبة المحفوظة:.....17-24

3-1-ب- قرينة الرتبة غير المحفوظة:.....25-29

4- قرينة العلامة الإعرابية:.....30-32

4-1- معاني علامات الإعراب:.....33-34

5- ظاهرة تضافر القرائن:.....35

الفصل الثاني: قرينة الرتبة و العلامة الإعرابية في سورة الكهف:

1- الإطار الزماني لنزول سورة الكهف و موضوعاتها:.....36-39

2- مواضع قرينة الرتبة في سورة الكهف:.....40-47

3- قرينة العلامة الإعرابية في سورة الكهف:.....48-53

خاتمة:.....54-56

قائمة المصادر و المراجع:.....57-59

الفهرس: